مُنْيَةُ السُّول في تَفْضِيل الرَّسُول

صلّى الله عليه وسلم

للإمام عزّ الدّين عبد العزيز بن عبد السّلام
المتوفى سنة ٦٦٠ هـ

تحقيق
الدّكتور صلاح الدّين المنجد

دار الكتاب الجديد
بيروت • لبنان

الطبعة الأولى

دار الكتاب الجديد
١٤٠١هـ / ١٩٨١م

نصوص محمّدية

١

سلسلة تصدرها دار الكتاب الجديد- بيروت
احتفاءً بدخول القرن الخامس عشر الهجري

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

- ١ -

عُني علماء المسلمين بالتأليف في « شمائل الرسول » صلّى الله عليه وسلم و « فضائله » و « خصائصه ». نذكر منهم الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩هـ، والمستغفري المتوفى سنة ٤٣٢، والقاضي عياض المتوفى سنة ٥٤٤، والغرناطي المتوفى سنة ٥٥٢، والحافظ ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ، والحافظ السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، وغيرهم كثيرون[١].

وهذه المؤلفات كُلّها مفصّلة أسهب مؤلّفوها فيها القول، وأيّدوها بالآيات والأحاديث والأخبار. على أنّ هناك عالماً كبير القَدْر،

١- انظر جميع ما ألف عن الشمائل في « معجم ما ألّف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » لنا.

عظيم المكانة هو «**العزّ بن عبد السلام السُّلَمي الدمشقي**» ألّف رسالة سمّاها «**مُنيةُ السول فيا سنح من تفضيل الرسول**» جمع فيها أسباب تفضيل الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، بإيجاز، ووضوح وتكثيف. فأنت تجد فيها ما في الكتب الموسّعة، وتجد فيها أموراً تفرّد العزُّ بالإشارة إليها واستنباطها، وهي لحُسْنها وشمولها وإيجازها جديرة أن تُحفظ عن ظهر قلب.

ومؤلف هذه الرسالة أشهر من أن يُعَرّف. فهو العزّ بن عبد السلام السُلَمي، أحد كبار العلماء الذين أنجبتهم دمشق. ولد فيها سنة ٥٧٨هـ، أُسمع الحديث من كبار المحدّثين كالخشوعي، والقاسم ابن عساكر، وابن طَبَرْزَد، وأخذ الفقه عن فخر الدين ابن عساكر، وجمال الدين الحرستاني، وتلقى الأصول على الآمدي. إلى شيوخ آخرين من الأجلاّء الكبار.

ثم برع في الفقه الشافعي، وصنّف وأفتى. وكان له فتاوى سديدة. وبلغ رتبة الاجتهاد، ودرّس في «الغزالية» و «دار الحديث» بدمشق، وتولّى الخطابة بالجامع الأموي، ثم تولّى قضاء مصر، والخطابة بجامعها العتيق. وتوفى بها سنة ٦٦٠هـ/١٢٦٢م. واشتهر من تلاميذه: تقيّ الدين ابن دقيق العيد، وهو الذي لقّبه

«بسلطـان العلماء»، والحافـظ الدمياطي، وأبو الحسين عليّ اليونيني، وابن مسدي، وغيرهم.

وقد اشتهر العز بن عبد السلام، إلى جانب عمله، بنُسكه وورَعه وصلابة دينه. وأنه كان «أمّاراً بالمعروف، نَهّاءً عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم».وقد سبّب له ذلك متاعب كثيرة مع ملوك عصره: الملك الأشرف، ثم الملك الصالح اسماعيل، ثم الملك الصالح أيوب[1].

١- انظر ترجمته وأخباره في:طبقات الشافعية للسبكي٨/٢٠٩، والعبر للذهبي، وذيل الروضتين لأبي شامة، ٢١٦- والبداية والنهاية لابن كثير ١٣/٢٣٥ ومنتخب المختار لابن رافع ص ١٠٤- وفوات الوفيات لابن شاكر ٢/٣٥٠ والسلوك للمقريزي ١/٤٧٦- وذيل مرآة الزمان لليونيني ٢/١٧٢- وشذرات ٥/٣٠١- وكحالة. معجم المؤلفين ٥/٢٤٩- وبروكلمن الذيل الأول ٧٦٦- ٧٦٨.

مخطوطات الرسالة

ذكر السبكي في « طبقات الشافعية » بين مؤلّفات العزّ، رسالة « بداية السول فيما سنح من تفضيل الرسول ». (٢٤٨/٨).

ومن هذه الرسالة، بهذا العنوان، مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٤٦٠ تاريخ، كتبت سنة ٨٨١هـ. ضمن مجموعة (من ورقة ١٧٤- ١٧٥) أوّلها: قال الله تعالى لنبيّنا صلوات الله وسلامه عليه: وأنزل عليك الكتابَ والحكمة. الخ ... »

وتوجد في الاسكوريال قطعة من الرسالة، رقمها ١٥٣٦/٥، كتبت سنة ٦٦٥هـ، ولكنها تقف عند قوله « لا تَدْعُني إلاّ بِيَا عبدها » أي تكاد تكون ربع الرسالة.

ولدينا في خزانتنا مخطوطتان منها، بعنوان آخر هو: « مُنْيَة السول في تفضيل الرسول ».

الأولى: نسخت سنة ١٢١٢هـ، على يد عبد السلام بن عثمان التميمي الشافعي، بخطٍ تعليقٍ لا ضبط فيه. في ورقتين.

الثانية: نسخت سنة ٩٣٨هـ. برواية الحافظ شرف الدين أبي عبدالله محمد الميدومي. وليس فيها اسم الناسخ. ولكن في آخرها:

«نُقلتْ هذه النسخة: من نسخة نُقلَتْ من نسخة نقلت من خط الحافظ شرف الدين الميدومي رحمه الله. وكان الفراغ من نسخها يوم الخميس المبارك حادي عشر شهر شوّال المعظم قدره سنة ثمان وثلاثين وتسعماية، أحسنَ الله عاقبتها بخير.

وقد نقل الناسخ ما وجده في النسخة المنقول عنها، من شهادات القراءة. قال:

«وجدت في الأصل المنقول منه: قال معلّقها: وجدتُ على أصل هذا الفرع بخط الإمام الحافظ شرف الدين الميدومي ما ملخصه يقول:

«قرأتُ هذا الكتاب كلّه على مؤلفه الشيخ الإمام العالم العامل مُفتي المسلمين عز الدين أبي محمد عبد العزيز بن عبد السلام السُّلَمي، أطال الله مدّته، وذكر جماعة. وقال: وصحّ وثبت لتسع خَلَوْن من شهر رمضان المعظّم سنة تسع وأربعين وستماية، بالقاهرة،

بالجامع الأزهر. وكتب محمد بن ابراهيم بن أبي القاسم الميدومي.

« وأيضاً ما مختصره: بلغ السماع لجميع هذا الكتاب على الشيخ الإمام العالم الحافظ شرف الدين أبي عبدالله بن ابراهيم بن أبي القاسم الميدومي. فسح الله في حياته، بسماعه منه. وذكر جماعة. وقال: وولد المُسْمِع صدر الدين أبو الفتح محمد، بقراءة وجيه الدين أبي القاسم موسى بن محمد بن موسى الأنصاري. وصحّ ذلك وثبت في مجلسين آخرها يوم الخميس سنة ثلث وسبعين وستماية، بدار الحديث الكاملية.

« صورة ما على النسخة بعد ذلك: سمع جميع كتاب « منية السول في تفضيل الرسول » تأليف الإمام أبي محمد عز الدين عبد العزيز ابن عبد السلام الشافعي، رحمه الله تعالى، على الشيخ العالم المسند المعمر صدر الدين أبي الفتح محمد بن الإمام شرف الدين محمد ابن أبي القاسم الميدومي بسماعه له من والده. قال: أنا المصنِّف،...، بقراءة أبي محمد محمود وجماعة، منهم الخطيب الإمام العالم الأوحد المفيد شهاب الدين أحمد ابن الامام شمس الدين محمد بن كامل خطيب الخليل صلّى الله عليه وسلم. وصحّ ذلك في يوم الجمعة الحادي عشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وسبعماية بالمسجد الأقصى الشريف. وأجاز لهم ما تجوز لهم روايته. »،

والحمد لله، وصلّى الله على مَنْ لا نبيّ بعده.

وحسبنا الله ونعم الوكيل. ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم.

حسبي الله حسبي الله حسبي الله.

وقد كتبت النسخة بخط نسخي جميل تامّ الشكل. وجعلتُ بعض الألفاظ باللون الأحمر.

وقوبلت هذه النسخة على ثلاث نسخ أخرى. وأُثبت في الحواشي التصحيح أو الاختلاف. وتميّزت هذه النسخ بما يلي:

النسخة الأولى علامتها أن يكتب في الهامش «نسخة، كذا» أي ذكر اللفظ المصحّح أو المذكور برواية أخرى.

النسخة الثانية علامتها أن يكتب «ن. كذا..»

النسخة الثالثة علامتها أن يكتب «خ. كذا..»

×

وقد رأينا الاعتماد على هذه النسخة وحدها للأسباب الآتية.

الأول: أن نسخة الاسكوريال هي أقدم نسخة، لكنها ناقصة معظم الرسالة.

الثاني: أن نسخة دار الكتب، ونسختنا الأولى، لا يعرف الأصل الذي نقلتا عنه.

الثالث: ان نسختنا الثانية التي اعتمدنا عليها قد رواها الحافظ شرف الدين الميدومي، وقرأها على العزّ بن عبد السلام، وكتب أصلها الأول بخطه. ثم رواها عنه ابنه الحافظ صدر الدين وهو محمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي القاسم الميدومي، المتوفى سنة ٧٥٤هـ[١]. ثم قرأها شيوخ آخرون.

الرابع: أن هذه النسخة قوبلت على ثلاث نسخ مخطوطة أخرى، وأُثبت في الحواشي اختلاف الألفاظ.

وعلى هذا فقد وجدناها جمعت شروط الأصول الموثوق بها. فاعتمدنا عليها، وأثبتنا اسم الرسالة كما أُثبتَ فيها.

×

وقد انحصر عملنا بما يلي:

اً - أثبتنا نص الأصل، وأشرنا إلى اختلاف النسخ المذكور في الحواشي.

١- ترجم له ابن حجر في الدرر ٤/٢٧٤.

٢ً - بيّنا أماكن الآيات القرآنية من سورها .

٣ً - عزونا إلى مصادر الأحاديث التي ذكرها العزّ ، وأوردنا نصّها عندما أشار إليها العزّ فقط . وبينا المناسبة التي قيلت فيها .

٤ً- أكّدنا ما ذكره العزّ بما ورد في كتب الشمائل ، وشروح الكتب الحديثية .

× ×

ونسأل الله تعالى أن ينفع بعملنا هذا، ولله الحمد على ما أنعم ووفّق .

بيروت　　　　　　صلاح الدين المنجد

كتاب

منية السول في تفضيل الرسول

للشيخ الإمام العالم العلاّمة مفتي المسلمين
عز الدين أبي محمد عبدالعزيز بن عبدالسلام السّلمي

رواية الحافظ شرف الدين أبي عبدالله محمد الميدومي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلاته وسلامُه على سيّدنا محمد وآله وصحبه أجمعين. ورضي الله عن التابعين.

قال الشيخ الفقيهُ الإمامُ العالمُ العاملُ مفتي المسلمين عِزُّ الدين أبو محمد عبدالعزيز ابن عبدالسلام السُّلمي رحمةُ الله عليه:

قال اللهُ تعالى لنَبِيّنا محمدٍ صَلَواتُ الله عليه وسلامُه، مُمْتَنّاً عليه، مُعَرِّفاً لِقَدْرِه (وأَنْزَلَ اللهُ عليكَ الكِتابَ والحِكمةَ، وعَلّمَكَ ما لم تَكُنْ تَعْلَمُ، وكان فَضْلُ الله عليك عظيما)[١].

وقد فَضّل الله تعالى بعضَ الرُسُلِ على بعض فقال: (تلك الرسُل فضّلنا بَعْضَهم على بَعْض، منهم مَنْ كَلّمَ اللهُ، وَرَفَعَ بعضهم درجات)[٢]، فالتفضيلُ الأوّلُ صريحٌ في أصل المفاضلة، والثاني في

١- سورة النساء، ٤، الآية ١١٣.   ٢- سورة البقرة، ٢، الآية ٢٥٣.

تَضعيف المفاضلة (ا ب) بدرجات. ونكّرها تنكيرَ التعظيمِ بمعنى درجات عظيمة.

وقد فَضّل اللهُ تعالى نبيّنا محمد صلّى الله عليه وسلّم بوجوه:

أوّلها: أنّه ساد الكُلَّ. فقال صلّى الله عليه وسلم: «أنا سيِّدُ وَلَدِ آدمَ ولا فَخْر»[1]. والسيّدُ مَن اتّصفَ بالصّفات العَلِيّة والأخلاقِ السَّنِيّة، وهذا مُشْعِرٌ بأنّه أفْضَلُ منهم في الدارَيْن. أمّا في الدنيا فلِما اتّصفَ به من الأخلاقِ المذكورةِ، وأمّا في الآخرةِ فلِأَنّ جزَاءَ الآخرةِ مُرَتّبٌ على الأوصَاف والأخلاق. فإذا فَضَلَهُم في الدنيا في المناقب والصِّفات، فَضَلَهُم في الآخرة في المراتب والدرجات.

وإنّما قال صلّى اللهُ عليه وسلّم: «أنا سيِّدُ وَلَدِ آدمَ ولا فَخْر» لِيُعَرِّف أمّته (٢ آ) مَنْزِلتَه من رَبِّهِ عزّ وَجلّ. ولمّا كان مَنْ ذَكَرَ مناقبَ نفسِهِ إنّما يذكُرُها افتخاراً في الغالب، أراد صلّى اللهُ عليه وسلّم أنْ يَقْطَعَ وَهْمَ مَنْ يَتَوَهَّم من الجَهَلَةِ أنّه ذَكَرَ ذلك افتخاراً، فقال: «ولا فَخْرَ».

١- أخرجه الترمذي، عن أبي سعيد الخدري. انظر الترمذي ٢٩٨/٨. و٢٣٩/٩ والزرقاني ٣٩٥/٥ و٣٢١/٥.

ومنها قولُه صلّى الله عليه وسلّم: «وبِيَدي لِواءُ الحمْدِ يومَ القيامة ولا فَخْر»[١].

ومنها قولُه صلّى اللهُ عليه وسلّم: «وما مِنْ نبيّ يومئذٍ: آدَمُ فَمَنْ دونَه إلاّ تحت لوائي يومَ القيامةِ، ولا فَخْرَ.»[١].

وهذه الخصائصُ تدلُّ على عُلُوّ مَرْتَبَتِه على آدَم وغيرِه، إذْ لا معنى للتفضيل إلاّ التخصيص بالمناقبِ والمراتب.

ومنها أنّ الله عزّ وجلّ أخبره أنّه غَفَر له ما تقدّمَ من ذَنْبه وما تأخّرَ[٢]، ولم يُنْقَل أنّه أخْبَرَ أحداً من الأنبياءِ بِمِثْلِ ذلك، بل الظاهِرُ (٢ ب) أنّه لم يُخبِرهم، لأنّ كُلَّ واحِدٍ منهم إذا طُلبَ منه الشفاعة في المَوْقفِ ذكر خَطيئتهُ التي أصَاب وقال: نَفْسي نَفْسي[٣]. ولو عَلِمَ كُلُّ واحدٍ منهم بغفْران خطيئته لم يُوْجَل[٤] منها في ذلك

١- الترمذي، المصدر السابق؛ والزرقاني ٣٩٥/٥؛ والشفاء ٢٠٧.

٢- في قوله تعالى (لِيَغْفِر اللهُ ما تَقَدّمَ من ذَنْبك وما تأخّر). سورة الفتح، ٤٨، الآية ٢. ونقل الزرقاني بعض كلام العزّ هنا ٣٢٢/٥.

٣- انظر الترمذي، باب ما جاء في الشفاعة، الحديث ٢٤٣٦؛ والزرقاني ٣٩٤/٥؛ والشفاء ٢٠٧؛ وانظر الترمذي، الحديث ٣١٤٧.

٤- يوجل من الوَجَل، أي الخوف.

المقام، وإذا اسْتَشْفَعَتِ الخلائقُ بالنبيِّ صلّى الله عليه وسلّم في ذلك المقامِ قال: أنا لها.

ومنها أنّه أوّلُ شافعٍ وأوّلُ مُشَفَّع[1]. وهذا يدلُّ على تخصيصه وتفضيله.

ومنها: إيثارُه صلّى الله عليه وسلّم على نَفْسِهِ بدَعْوَتِهِ، إذْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ نبيٍّ دعوةً مُسْتَجابةً، فكُلٌّ منهم تَعَجَّلَ دعوتَه في الدنيا، واختبأ هو، صلّى الله عليه وسلّم، دعوتَه شفاعةً لأمّته.[2]

ومنها: أنّ اللهَ أقسَمَ بحياته صلّى الله عليه وسلّم، في قوله تعالى (لَعَمْرُكَ إنّهم لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهون)[3]. والإقسامُ بحياة المُقْسَمِ بحياته (٣ آ) يدُلُّ على شَرَف حياته وعِزّتها عند المُقْسِمِ بها. وإنّ حياته صلّى اللهُ عليه وسَلّم لجديرَةٌ أنْ يُقْسَمَ بها، لِما كان فيها من البَرَكةِ العامّة والخاصّة. ولم يثبُتْ هذا لغَيْره.

١- عن ابن عباس قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: أنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر، وأنا أوّل شافع وأوّل مشفّع ولا فخر.

وفي حديث آخر عن أنس «أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الناس تبعاً» وانظر الزرقاني ٥/٣٩٤.

٢- انظر الشفاء ٢٢٤.

٣- سورة الحجر، ١٥، الآية ٧٢.

ومنها أنّ الله تعالى وَقّره في ندائه، فناداه بأحبّ أسمائه، وأسْنى أوْصافه. فقال: (يا أيُّها النبيُّ..)[1]، (يا أيُّها الرسُولُ..)[2] وهذه الخَصيصَةُ لم تَثْبُتْ لِغَيْرِه، بل ثَبَتَ أنّ كُلاًّ منهم نودِي باسمه. فقال الله تعالى: (وقُلْنا يا آدَمُ اسْكُنْ أنتَ وزَوْجَكَ الجنّة)[3]، (يا عيسى ابنُ مَرْيَمَ اذكُرْ نِعْمتي عليكَ)[4]، (يا موسى إنّني أنا اللهُ..)[5]، (يا نوحُ إهبِطْ بِسَلامٍ)[6]، (يا داودُ إنّا جَعَلناك خليفةً في الأرض)[7]، (يا ابراهيمُ قد صَدَقْتِ الرؤيا)[8]، (يا لُوطُ إنّا رُسُلُ ربِّكَ)[9]، (يا زكرِيّا إنّا نُبَشِّرُك بغُلام اسمُه يحيى)[10]، (يا يَحْيى خُذ الكتابَ بقوّة)[11].

١- سورة الأنفال، ٨، الآية ٦٤، ومواضع أخرى.
٢- سورة المائدة، ٥، الآية ٤١
٣- سورة البقرة، ٢، الآية ٣٥.
٤- سورة المائدة، ٥، الآية ١١٠.
٥- سورة النمل، ٢٧، الآية ٩.
٦- سورة هود، ١١، الآية ١٨.
٧- سورة ص، ٣٨، الآية ٢٦.
٨- سورة الصافات، ٣٧، الآية ١٠٥.
٩- سورة هود، ١١، الآية ٨١.
١٠- سورة مريم، ١٩، الآية ٧.
١١- سورة مريم، ١٩، الآية ١٢.

ولا يَخفىٰ على أحدٍ أنّ السيِّد إذا دعا أحدَ عبيدِه (٣ ب) بأفْضَلِ ما وُجد فيهم من الأوصافِ العليّة والأخلاقِ السِّنيّة، ودعا الآخرين بأسمائهم الأعلام التي لا تُشْعِرُ بوصْفٍ من الأوصاف، ولا بخُلُقٍ من الأخلاق، أنّ منزلةَ مَنْ دعاه بأفْضَلِ الأسماءِ والأوصافِ أعزُّ عليه، وأقْرَبُ إليه مِمّن دعاه باسمه العَلَم. وهذا معلومٌ بالعُرْف أنّ مَنْ دُعِيَ بأفْضَلِ أسمائه وأخلاقِه وأوْصافِه كان[1] ذلك مبالغةً في تَعْظيمه واحترامه. حتى قال القائل:

لا تَدْعُـــني إلاّ بيـــا عَبْدَهـــا
فإنّـــــــــــه أشرفُ أسمائي

ومنها أنّ مُعجزة كلِّ نبيٍّ تَصَرّمَتْ وانقَضَتْ، ومُعجزةُ سَيِّدِ الأوّلين والآخرين، وهي القُرآنُ العظيم، باقيةٌ إلى يَوْمِ الدّين. (إنّا نحن نَزّلنا الذّكْرَ وإنّا له لحافِظون)[2].

١- في الأصل «كلى» وصححت في الهامش «كان».

٢- سورة الحجر ١٥، الآية ٩. انظر الزرقاني ٣١٨/٥. و٣٠٥/٤. وقال القاضي عياض: «سائر معجزات الأنبياء انقضت بانقضاء أوقاتها، فلم يبق إلاّ خبرها، والقرآن العزيز، الباهرة آياتُه، الظاهرة معجزاته، على ما كان عليه اليوم، مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة لأول نزوله إلى وقتنا هذا (أي أيام القاضي عياض)، حجته ظاهرة، ومعارضته ممتنعة، والأعصار كلّها =

ومنها تسليمُ الحَجَر عليه[١]، وحَنينُ الجِذْعِ[٢] إليه. ولم يَثْبُتْ لواحدٍ من الأنبياء مثلُ ذلك.

« خُذْ ما تراهُ ودَعْ شيئاً سمعتَ به »[٣]

طافحة بأهل البيان، وحَمَلَة علمِ اللسان، وأئمة البلاغة وفرسان الكلام، وجهابذة اليَرَاعة. والمُلْحِدُ فيهم كثير، والمُعادي للشرع عتيد. فما منهم من أتى بشيء يؤثِّر في معارضته، ولا ألّف كلمتين في مناقضته.» الشفاء ١/ ٢٧٦.

قلت: وها نحن اليوم في السنة الأولى بعد الأربعمائة والألف، والقرآن الكريم كتاب الله محفوظ في الصدور، مقروء في كل مكان يُنادى فيه: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، يتمسك به المسلمون، الذين يزدادون عدداً وقوّة وثروة. وسيبقى القرآن بإذن الله تعالى معجزة محمد صلّى الله عليه وسلم. محفوظاً إلى يوم الدين.

١- أخرج مسلم عن جابر بن سمرة قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: إني لأعرف حجراً كان يُسلِّم عليّ بمكة قبل أن أبعث. إني لأعرفه الآن.(الشمائل لابن كثير ٥٣٠).

٢- كان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع نخلة. فلما اتخذ المنبر تحوّل إليه. فَحَنّ ذلك الجِذْعُ حزناً على رسول الله وشوقاً إليه. فجاءه رسول الله صلّى الله عليه وسلم واحتضنه فسكن. روي هذا من طُرُق كثيرة صحيحة. (انظر الشمائل لابن كثير ص ٢٤٠ و٥٣٢ أيضاً.) والشفاء ١/ ٣٠٣.

٣- صدر بيت للمتنبي. وعجزه: «في طلعة البدر ما يغنيك عن زُحل». من قصيدة في مدح سيف الدولة.

ومنها أنّه وُجِدَ في معجزاته (٤ آ) ما هو أظْهَرُ في الإعجاز من معجزات غيره، كتَفجُّرِ الماءِ من بَيْن أصابعه[١]، فإنّه أبلغُ في خَرْقِ العادةِ من تَفَجُّره من الحَجَر، لأن جِنْسَ الأحجار ربّما[٢] يتفجّرُ منه الماء. فكانت معجزتُه بانفجار الماءِ من بَيْن أصابعه أبلغَ من انفجار الحَجَرِ لموسى.

ومنها أنّ عيسى عليه السلام أبرأ الأكْمَهَ والأبْرَصَ مع بقاء عَيْنِهِ في مَقرِّها. ورسولُ الله صلّى الله عليه وسلم رَدّ العَيْنَ بعد أن سالتْ على الخدِّ[٣]. ففيه مُعجزةٌ من وَجْهَيْن: أحدها التئآمُها بعد

١- روى البخاري من حديث جابر بن عبدالله قال: عطش الناس يوم الحُديبية، والنبيّ صلّى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضأ. فجهش الناسُ نحوه. قال: ما لكمْ؟ قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشربُ، إلاّ ما بين يديْك. فوضع يده في الركوة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون. فشربنا وتوضأنا.».
وقد تكرّرت هذه المعجزة مرّات. (انظر الشمائل لابن كثير ص ١٨٢)، والشفاء ١/٢٨٥).

٢- في الأصل «مما»، وفي الهامش: خ «ربما».

٣- ردّ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم يوم أُحُد عَيْنَ قتادة بنَ النعمان إلى موضعها بعدما سالت على خدّه. فأخذها في كفه الكريم وأعادها إلى مقرّها. فاستمرت بحالها وبصرها.- وقد تكرّر ذلك. انظر (الشمائل لابن كثير ص ٥٦٨، ٥٦٩).

سَيَلانها، والآخرُ ردُّ البصر إليها بعد فَقْدِه منها.

ومنها أنّ الأموات الذين أحياهم من الكفْر بالإيمان أكثَرُ عدداً ممّن أحياهم عيسى بحياة الأبدان. وَشَتّان بين حياة الإيمان وحياة الأبدان.[1]

ومنها أنّ الله تعالى يكتب لكل نبيٍّ من الأنبياء من الأجْر بقدر أعمال أمّته وأحوالِها وأقوالها. وأمّتُه شَطْرُ أهلِ (٤ ب) الجنّة. وقد أخْبَرَ اللهُ تعالى أنّهم خَيْرُ أُمّةٍ أُخرِجَتْ للناس[2]. وإنّما كانوا خَيْرَ الأُمم لِما اتّصفوا به من المعارفِ والأحوالِ والأقوالِ والأعمال. فما من مَعْرفةٍ ولا حالة، ولا عبادة، ولا مقالة، ولا شيءٍ مما يُتَقَرّبُ به إلى الله عزّ وجلّ، مما دَلّ عليه رسولُ الله صلّى الله عليه وَسَلّم ودعا إليه، إلاّ وله أجرُه وأجْرُ مَنْ عَمِلَ به إلى يوم القيامة. لقوله صلّى الله عليه وسلّم: «مَنْ دعا إلى هُدَىً كان له أجْرُه وأجْرُ مَنْ عمل به إلى يوم القيامة»[3]. ولا يَبْلُغُ أحدٌ من الأنبياء إلى هذه المرتبة.

١- وما كانت دعوة رسول الله إلاّ للإحياء. قال الله عز وجل «استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يُحييكم» (الأنفال، ٨، الآية ٢٤).

٢- في قوله تعالى: «كنتم خَيْرَ أمّة أُخْرِجَتْ للناس، تأمرون بالمعروف، وتَنْهَوْن عن المنكر وتؤمنون بالله». (آل عمران، الآية ١١٠).

٣- رواه الترمذي، ولفظه فيه «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور

وقد جاء في الحديث: « الخَلْقُ عِيالُ الله، وأحبُّهم[1] إليه أنْفَعُهم لِعِياله »[2]. فإذا كان صلّى الله عليه وسلم قد نفع شَطْرَ أهلِ الجنّة، وغيرُه من الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم[3]، إنّما نفع جزءاً من أجْزآء الشَطْرِ الآخر[4]، كانتْ منزلتُه، صلّى الله عليه وسلم في القُرْب على قدر منزلته (٥ آ) في النَفْع. فما من عارفٍ من أمّته إلاّ وله صلّى الله عليه وسلّم مثلُ أجْرِ معرفته مُضافاً إلى مَعارفه. وما من ذي حالٍ من أمّته إلاّ وله مِثْلُ أجْرِهْ على حاله مضموماً إلى أحواله صلّى الله عليه وسلم. وما من ذي مَقالٍ يُتَقَرّبُ به إلى الله عزّ

= مَنْ يتبعه، لا ينقص من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من يتبعه.. » الحديث ٢٦٧٦. وأخرجه مسلم في كتاب العلم، باب مَنْ سنّ سنة حسنة، وأبو داوود، والنسائي، وابن ماجه.

١- في الأصل « فأحبهم »، وفي الهامش « وأحبّهم ».

٢- قال ابن حجر في الفتاوى الحديثية: حديث الخلق عيال الله.. ورد من طرق كلها ضعيفة. ورواه الحافظ المنذري في أربعينه، وقال أبو عبدالله محمد السُلمي في تخريجها:.. وله طرق يقوّي بعضها بعضاً (انظر: كشف الخفاء ومزيل الالتباس ١/٤٥٧- ٤٥٨).

٣- قوله « صلوات الله عليهم » ليست في الأصل، بل أضيفت في الهامش. ومعها حرف خ.

٤- في الهامش، إلى جانب كلمة الآخر، وهي في أول السطر، كلمة « بلغ » أي بلغ مقابلة أو قراءة.

وجَلّ إلاّ وله صلّى الله عليه وسلم مِثْلُ أجْرِ ذلك القول، مضموماً إلى مقالته صلّى الله عليه وسلّم وتبليغ رسالته. وما من عَمَلٍ من الأعمال المقرِّبة إلى الله عزّ وجَلَّ من صلاةٍ وزكاةٍ وعِتْقٍ وجهادٍ وبِرٍّ ومعروفٍ وذِكْرٍ، وصَبْر، وعَفْوٍ، وصَفْحٍ، إلاّ وله صلّى الله عليه وسلّم مِثْلُ أجْرِ عامله، مضموماً إلى أجْرِه على أعماله. وما مِنْ دَرَجَةٍ عَلِيّةٍ، ومرتبةٍ سَنِيّةٍ نالَها أحدٌ من أمّته بإرْشاده ودلالته إلاّ ولهُ مِثْلُ أجْرِها مَضْموماً إلى درجته صلّى الله عليه وسلم ومَرْتبته، وَيَتَضاعَفُ ذلك بأنّ مَنْ (ه ب) دعا من أمّته إلى هُدىً، أوْ سَنّ سُنّةً حَسَنَةً كان له أجْرُ مَنْ عَمِلَ بذلك على عدَد العاملين. ثم يكونُ هذا المُضاعَفُ لِنَبيّنا صلّى الله عليهِ وسلّم، لأنّه دَلّ عليه وأرْشَدَ إليه. ولأجْلِ هذا بكى موسى عليه السلام ليلةَ الإسرآء بكاءَ غِبْطَةٍ غَبَطَ بها النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إذْ يَدْخُلُ من أمّته الجنّةَ أكثرُ مما يدخُلُ من أمّةِ موسى. ولم يَبْكِ حَسَداً كما يتوهمّه بعضُ الجَهَلَة، وإنّما بكى أَسَفاً على ما فاته من مثل مرتبته.

ومنها أنّ الله عزّ وجَلّ أرسل كُلَّ نبيٍّ إلى قَوْمِه خاصّةً، وأرسَلَ نبيّنا صلّى اللهُ عليه وسلّم إلى الجنّ والإنْس[1]. فلكُلّ نبيٍّ من

١- قال الله تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين). فسّروا العالمين: بالإنس =

الأنبياء ثوابُ تَبْليغه إلى أمّته، ولِنبيّنا صلّى الله عليه وسلّم ثوابُ التبليغ إلى كُلِّ مَنْ أُرْسلَ إليه تارةً بمباشرةِ الإبلاغ، وتارةً بالتَسَبُّبِ إليه. ولذلك تمنّن الله تعالى عليه فقال (فلو شِئْنا (٦ آ) لَبَعَثْنا في كُلِّ قَرْيةٍ نذيرا)[١]. ووَجْهُ التَمَنُّنِ أنّه لو بَعَثَ في كُلِّ قريةٍ نذيراً لما حَصَلَ لرسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم إلاّ أجْرُ إنذارِهِ أهلَ قَرْيته.

ومنها أنّ الله تعالى كلَّم موسى بالطور، وبالوادي المقدّس[٢]. وكلّم نبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم، عند سِدْرَة المُنْتَهى.[٣]

ومنها أنّه قال: «نحن الآخِرون السابقون مِن أهلِ الدُنيا، والأوّلون يوم القيامة المُقْضَى لهم قَبْل الخلائق، ونحن أوّل مَنْ يدخُل الجنّة[٤]».

ومنها أنه كُلّما ذكر السؤدُد مُطْلَقاً فقد قَيّده بيوم القِيامة. فقال:

= والجن، وجميع الخلق (الشفاء ص ١٧) وفي اللسان: أن معنى «العالمين» كلّ ما خلق الله. وانظر الزرقاني ٣١٧/٤.

١- سورة الفرقان، ٢٥، الآية ١٥١.

٢- انظر سورة طه، ١١، الآية ٢٠؛ والنساء، ٤، الآية ١٦٤.

٣- انظر سورة النجم، ٥٣، الآية ١٤.

٤- انظر الزرقاني ٤٧٢/٤.

«أنا سيّد وَلَدِ آدم يوم القِيامة، وأوّل مَنْ يَنْشَقُّ عنه القَبْر، وأوّلُ شافع، وأوّلُ مُشفّع»[1].

ومنها أنّه صلّى الله عليه وسلّم أخْبَرَ أنّه يرغَبُ إليه الخَلْقُ كُلّهم يوم القِيامة، حتى إبراهيم[2].

ومنها أنّه قال صلّى اللهُ عليه وسلّم: «الوسيلةُ مَنْزِلَةٌ في الجنّة لا ينْبَغي أن تكون إلاّ لعبدٍ (٦ ب) من عباد الله. وأرجو أن أكون أنا هُوَ. فَمَنْ سأل ليَ الوسيلةَ حَلّتْ عليه الشفاعة.»[3].

ومنها أنّه يَدْخُلُ من أمّته الجنّة سَبْعون ألفاً بغير حساب[4]. ولم يثبُت ذلك لغيره.

١- انظر صحيح مسلم، الحديث رقم ١٧٨٢؛ والترمذي، الحديث رقم ٣٦٢٠.

٢- انظر الترمذي، الحديث ٢٤٣٦. (ج ٧/ ص ١٤٧).

٣- أخرجه الترمذي، انظر الحديث ٣٦١٦ و٣٦١٩؛ ص ٢٩٨.

٤- الترمذي عن ابي أمامة: قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: وعدني ربي أن يُدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حثيات من حثياته. (١٥١/٧) وانظر الحديث رقم ٢٤٤٨ من صحيح الترمذي (١٥٧/٧). وأخرجه أيضاً الشيخان والنسائي.

ومنها الكَوْثَرُ الذي أُعْطِيَهُ في الجنّة، والحَوْضُ الذي أُعطِيَهُ في الموقف[1].

ومنها قولُه صلّى الله عليه وسلّم: «نحن الآخِرون السّابقون[2]»، أي الآخرون زماناً، السابقون بالمناقب والفضائل».

ومنها أنّه أُحِلّتْ له الغنائم، ولم تَحِلّ لِأحدٍ قبله[3]، وجُعِلتْ صفوفُ أمّته كصفوف الملائكة، وجُعِلَتْ له الأرضُ مَسْجِداً وتُراباً طَهورا.

وهذه الخصائص تدلُّ على عُلوّ مرتبته والرّفقِ بأمّته.

١- أخرجه الترمذي عن أنس: سئل رسول الله صلّى الله عليه وسلم: ما الكوثر؟ قال: ذاك نهر أعطانيه الله، يعني في الجنة. (رقم ٢٥٤٥)، وعن الحوض انظر الحديث ٢٤٤٦ في الترمذي.

٢- أخرجه أحمد، عن أبي هريرة. ولفظه «نحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة، بيد أنّ، كل أمّة أوتيت الكتاب من قبلنا، واوتيناه من بعدهم.. الخ» المسند ٢/٢٤٩، و٢٤٣.

٣- في الصحيحين عن جابر بن عبدالله، قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم: أعطيتُ خمساً لم يُعطَهُنّ أحد قبلي.. نُصرتُ بالرُعْب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهورا... وأحلّت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيتُ الشفاعة، وكان النبيّ يُبْعَثُ إلى قومه وبُعثتُ إلى الناس عامة. (الشمائل لابن كثير ٤٩٨).

ومنها أنّ الله تعالى أثنى على خُلُقه فقال: (وإنّك لَعَلَى خُلُقٍ عَظيم)[١]. واستعظامُ العظماء للشيء يدُلُّ على إيغاله في العظمة. فما الظنُّ[٢] باستعظام أعظم العظماء.

ومنها أنّ الله تعالى كلّمه بأنواع الوحي، وهي (٧ آ) ثلاثةٌ: أحدُها الرؤيا الصالحةُ[٣]، والثاني الكلامُ من غَيْرِ واسِطة، والثالثُ مع جبريل صلّى اللهُ عليه وسلّم.

ومنها أنّ كتابه صلّى اللهُ عليه وسلّم، مُشْتَمِلٌ على ما اشتملت عليه التوراةُ والإنجيلُ والزّبور. وفُضِّل بالمفصّل.

ومنها أنّ أمّته أقلُّ عملاً ممّن قبلهم، وأكثرُ أجْراً، كما جاء في الحديث

١- سورة القلم، ٦٨، الآية ٤.

٢- في الأصل «فما با الظن»، وفي الهامش: بيان. فما الظنّ».

٣- في البخاري عن عائشة رضي الله عنها: «أوّلُ ما بدىء به رسُولُ الله صلّى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم. فكان لا يرى رؤيا إلاّ جاءت مثل فَلَق الصبح (الصحيح ٣/١)؛ وسأل الحارث بن هشام النبيّ صلّى الله عليه وسلم: كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله: احياناً يأتيني في مثل صلصلة الجَرْس وهو أشدّه عليّ، وأحياناً يتمثّل لي الملك رجلاً فيكلمني، فأعِي ما يقول. (الترمذي، الحديث ٣٦٣٨، ٩/٢٥٢).

٤- انظر الزرقاني ٤/٤٥٢.

ومنها أنّ اللهَ عزّ وجلّ عَرَض عليه مفاتيح كنوز الأرض، وخيّره بين أن يكون نبيّاً[1] ملِكاً، أو نبيّاً عبداً. فاستشارَ جبريل. فأشار إليه أنْ تواضَعْ. فقال: بل نبيّاً عَبْداً، أجوعُ يوماً وأشبعُ يوماً. فإذا جعتُ دَعَوْتُ اللهَ، وإذا شَبِعْتُ شكرتُ الله[2]. قصد[3] صلّى الله عليه وسلم أن يكون مَشْغُولاً بالله في طَوْرَي الشِدّةِ والرخاء، والنعمةِ والبلاء.

ومنها أنّ الله أرسله رحمةً للعالَمين. فأمْهَلَ عُصاةَ أمّته، ولم يُعاجِلْهُم إبقاءً عليهم، بخلاف مَنْ تَقَدّمه (٧ ب) من الأنبياء، فإنّهم لَمّا كذّبوا عوجلوا بِذُنوبهم.

وأما أخلاقهُ صلّى اللهُ عليه وسلّم في حِلْمه وعَفْوه وصَبْره وصفحه وشُكْره، ولينه في الله، وأنّه لم يَغْضَب لِنفسه، وأنه جاء لإتمام مكارمِ الأخلاق،.

١- ساقطة في الأصل، أضيفت في الهامش، مع كلمة « صح ».

٢- في الترمذي عن أبي أمامة: عرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا. قلت: لا يا ربّ، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً... فإذا جعتُ تضرّعتُ إليك وذكرتُك، وإذا شبعتُ شكرتُك وحمدتك ». الحديث ٢٣٤٨. قال: هذا حديث حسن. وأخرجه ابن ماجه في الزهد.

٣- كذا في الأصل، وفي الهامش: « نسخة. فقد اختار صلّى الله عليه وسلم ».

وما نُقل من خُشوعه وخُضوعه، وتبذّله وتواضُعه، في مأكله ومَلْبَسِه، ومَشْرَبه ومَسْكَنه، وجميل عُشْرَته، وكريم خليقته، وحُسْن سَجيّته، ونُصحه لأمّته، وحِرْصِه على إيمان عشيرته، وقيامه بأعباء رسالته، ورأْفته بالمؤمنين ورحمتِه، وغِلْظتِه على الكافرين وشِدّته، ومُجاهدته في نُصْرَة دِين الله وإعلاءِ كلمته، وما لَقِيَه من أذى قَوْمِه وغيرِهم، في وَطَنِهِ وغُرْبتِهِ، فبعضُ هذه المناقب موجودٌ في كتاب الله، وبعضُها موجودٌ في كُتُب شمائله وسيرته.

أمّا لينُه صلّى الله عليه وسلم ففي قوله تعالى (فبما رحمةٍ من الله لِنْتَ لَهُم)[١]، وأمّا (٨ آ) شِدّتُه صلّى الله عليه وسلّم على الكافرين، ورحمته بالمؤمنين ففي قوله تعالى (مُحَمَّدٌ رسولُ الله والذين معه أشدّاءُ على الكُفّار[٢] رُحَمَاءُ بينهم)[٣]. وأمّا حِرْصُه صلّى الله عليه وسلّم على إيمان أمّته، ورأْفَتِه بالمؤمنين، ورحمته وشَفَقَته على الكافّة، ففي قوله تعالى (لقد جاءكم رسولٌ مِنْ أنْفُسِكُمْ عَزيزٌ عليه ما عَنِتُّمْ، حَريصٌ عليكم، بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم)[٤]. وأمّا نُصْحُهُ صلّى

١- سورة آل عمران، ٣، الآية ١٥٩.
٢- في الأصل «الكافرين» وفي الهامش: «ن. الكفّار».
٣- سورة الفتح، ٤٨، الآية ٢٩.
٤- سورة التوبة، ٩، الآية ١٢٨.

الله عليه وسلّم في أداء رسالته، ففي قوله تعالى (فتَوَلَّ عنهم، فما أنتَ بِمَلُوم)[1] ولو قصّر لَتَوجّه إليه اللّوْم.

ومنها أنّ الله تعالى نَزّلَ أمّته مَنْزِلةَ العُدولِ من الحُكّام، فإنّ الله إذا حَكَمَ بين العِباد فجَحَدَ الأممُ بتبليغ الرسالة أحْضَرَ أمّةَ مُحمّد صلّى اللهُ عليه وسَلّم فيَشْهَدون على الناسِ بأنّ رُسلهم أبلَغَتْهم[2]. وهذه الخصيصَةُ لم تَثْبُتْ لأحدٍ من الأنبياء.

ومنها (٨ ب) عصمةُ أمّته بأنّها لا تَجْتَمع على ضَلالَةٍ في فَرْع ولا أصل[3].

ومنها حِفْظُ كتابه، فلو اجتمع الأوّلون والآخِرون على أنْ يزيدوا فيه كلمةً، أو يُنْقِصوا كلمةً لعجزوا عن ذلك. ولا يَخفى ما وَقَع من التبديل في التوراةِ والانجيل.

١- سورة الذاريات، ٥١، الآية ٥٤.

٢- قال الله عزّ وجلّ: «ليكونَ الرسولُ شهيداً عليكم، وتكونوا شُهَداءَ على الناس» الحج، الآية ٧٨؛ وقوله عزّ وجلّ: «وكذلك جَعَلْناكم أمّةً وَسَطاً، لتكونوا شهداءَ على الناس» البقرة، الآية ١٤٣.

٣- أخرج الترمذي عن ابن عمر أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: إنّ الله لا يجمع أمّتي- أو قال: أمة محمد- على ضلالة. ويد الله مع الجماعة، ومَنْ شذّ شَذّ إلى النار. (٦/٣٣٤) الحديث ٢١٦٨).

ومنها أنّ الله سَتَرَ على من لم يَتَقَبّل عَمَلَه من أمّته. وكان مَنْ قَبْلَهُمْ يُقَرِّبون القرابين، فتأكُلُ النارُ ما تقَبّل[1] منها، وتَدَعُ ما لم يتقَبّل. فيصبح صاحبه مُفْتَضَحاً، ولمثل ذلك قال اللهُ تعالى (وما أرسلناك إلاّ رحمةً للعالَمين) وقال صلّى الله عليه وسلّم: «أنا نبيّ الرحمة»[2].

ومنها أنّه بُعِثَ صلّى الله عليه وسَلّم بجوامع الكَلِم[3]، واختُصِرَ له الحديث اختصاراً، وفاق العَرَبَ في فصاحته وبلاغتِه.

وكما فَضّله الله على أنبيائه ورُسُله من البَشَر، فكذلك فَضّله على مَن اصطفاه من رُسُله (٩ آ) من أهل السماء وملائكته، لأنّ أفاضل البَشَر أفضلُ من الملائكة، لقوله تعالى (إنّ الذين آمنوا وعَمِلوا الصالحاتِ أولئك خَيْرُ البَرِيّة)[4]، والملائكة من جملة البريّة، لأنّ البريّة الخليقة، مأخوذ من بَرَأَ اللهُ الخَلْقَ أي اختَرَعه وأوْجَدَه. ولا

١- في الأصل «ما يُقبل»، وفي الهامش: «نسخة ما تقبّل».

٢- انظر الشفاء، ص ٢٣٢، في فصل اسمائه صلّى الله عليه وسلم.

٣- في مسند أحمد، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: نُصِرْت بالرُعْب، وأوتيتُ جوامع الكلم...» وانظر الشمائل لابن كثير ٧١، والزرقاني ٤/٣٠٢، و٣٠٠.

٤- سورة البيّنة ٩٨، الآية ٧.

يَدْخُلُ الملائِكَةُ في قوله (إنَّ اللذينَ آمنوا وعَمِلوا الصالحاتِ) لأنّ هذا اللفظَ مُخْتَصٌّ بِعُرْف الاستعمال فيمن[١] آمَنَ من البشر، بدليل أنّه هو المتبادَرُ إلى الأَفْهام عند الإطلاق.

فإنْ قيلَ: البريّةُ مأخوذ من البرَى. وهو التُرابُ، فكأنّه قال: إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خَيْرُ البريئة[٢]. فالجوابُ من وجهَيْن: أحدُهما أنّ أئمة اللغة قد عَدّوا البريئة في جملة ما تركت العرب هَمْزَهُ[٣]. والوجهُ الثاني، وهو الأظْهَرُ، أنّ نافعاً قرأ بالهمز. وكلا القرآءتَيْن (٩ ب) كلامُ الله. فإنْ كانت إحدى القرآءتَيْن قد فَضّلَت الذين آمنوا وعملوا الصالحات على سائرِ البشر، فقد فَضّلَتْهم القراءةُ الأُخرى على سائر الخَلْق. وإذا ثَبَتَ

١- في الأصل «عمن آمن» وفي الهامش «نسخة فيمن آمن». أثبتنا ما في الهامش.

٢- كذا في الأصل. وصححت في الهامش «البشر. صح».

٣- في التهذيب: والبرية أيضاً الخَلْق، بلا همز. قال الفرّاء: هي من برأ الله الخلق أي خَلَقهم. والبريّة الخلق، وأصلها الهمز. وقد تركت العرب همزها. ونظيره النبيّ والذريّة. وأهل مكة يُخالفون غيرهم من العرب ويهمزون البريئة، والنبيء والذريئة. قال الفرّاء: وإذا أخذت البريّة من البرى وهو التراب فأصلها غير الهمز. (اللسان. مادة برأ). وانظر تفسير القرطبي ١٤٥/٢٠.

أنّ أفاضل البشر أفضَلُ من الملائكة، فالأنبياء صلواتُ الله عليهم وسلامُه أفضل الذين آمنوا وعملوا الصالحات. بدليل قوله تعالى بعد ذكر جماعة من الأنبياء (وكُلاًّ فَضّلْنا على العالمين)[١]. فدلّتِ هذه الآية على أنّهم أفضَلُ البشر، وأفَضَلُ من الملائكة، لأنّ الملائكة من العالَمين، سواء كان مُشْتقّاً من العالم[٢] أو العلامة.

وإذا كانت الأنبياءُ أفْضَلَ من الملائكة، ورسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم أفْضَلَ من الأنبياء، فقد ساد ساداتِ الملائكة، فصار أفْضَلَ من الملائكة بدَرَجَتَيْن، وأعلى منهم بِرُتْبَتَيْن، لا يعلم قَدْرَ تلك الرُتْبَتَيْن، وشَرَفَ تَيْنك[٣] الدرجتَيْن (١٠ آ) إلاّ مَنْ فَضّل خاتَمَ النبيّين وسيّدَ المُرْسلين على جميع العالمين.

وهذه لُمَعٌ وإشارات يكتفي العاقلُ الفَطِنُ بِمِثْلِها، بل ببعضها، ونحنُ نسألُ الله تعالى بمنّه وكَرَمه أنْ يوفّقْنا لاتّباع رسوله في سُنّتِه

١- سورة الأنعام، ٦، الآية ٨٦.

٢- في الأصل «سوآء كان مشتقاً من العلم..» وفي الهامش: «نسخة. مشتقاً من العالم». اخترنا ما في الهامش.

٣- في الأصل «تلك» وفي الهامش «نسخة. تينك الرتبتين» اخترنا ما في الهامش.

وطريقته وجميع أخلاقه الظاهرة والباطنة، وأن يجعلنا من أحْزابه وأنصاره.

والحمدُ لله وحده، وصلاتُه على خَيْر خَلْقِه محمد وآله وصحبه.

وحسبنا اللهُ ونعم الوكيل، ولا حَوْلَ ولا قوّةَ إلاّ بالله العليّ العظيم.

مراجع التحقيق

ابن حجر المكّي : الفتاوى الحديثيّة (الميمنية، مصر ١٣٠٧هـ)

ابن حنبل : المسند، ٦ أجزاء (الميمنية، مصر ١٣١٣هـ)

ابن شاكر : فوات الوفيات
(نشرة محيي الدين عبدالحميد، القاهرة)

ابن العماد : شذرات الذهب
(نشرة حسام الدين القدسي، القاهرة ١٣٥٠هـ)

ابن كثير : البداية والنهاية (ط ١، القاهرة ١٣٥١هـ)

ابن كثير : الشمائل
(تحقيق مصطفى عبد الواحد. طبعة مصوّرة. بيروت دار المعرفة)

أبو شامة : ذيل الروضتين (نشرة عزة العطار، القاهرة ١٩٤٧)

الأزهري : تهذيب اللغة (نشرة: تراثنا. القاهرة)

البخاري : الجامع الصحيح

الترمذي : السنن
(تحقيق عزة الدعاس. حمص، ١٩٦٥- ١٩٦٨)

الذهبي : العِبَر في خبر مَنْ غَبَر
(تحقيق صلاح الدين المنجد، الكويت ١٩٦٦)

الزرقاني : شرح المواهب اللدنية
(بولاق ١٢٩١هـ)

السبكي : طبقات الشافعية
(تحقيق عبد الفتاح الحلو وطاهر الطناحي ،القاهرة)

عبدالباقي ، محمد فؤاد : اللؤلؤ والمرجان فيما أنفق عليه الشيخان
(مراجعة د. عبدالستار أبو غدة ، وزراة الأوقاف ، الكويت ، ١٩٧٧)

العجلوني : كشف الخفا ومزيل الالتباس
(تحقيق أحمد القلاّس . بيروت ،)

العكبري : التبيان شرح ديوان أبي الطيب المتنبي
(تحقيق الأساتذة السقا والإبياري وشلبي . القاهرة ١٩٣٦)

القاضي عياض : الشمائل (ط . دار الفكر ، بيروت ١٩٧٩)

القاري ، علي : شرح الشمائل (الآستانة ، مط . العثمانية ، ١٣١٩هـ)

القرطبي : الجامع لأحكام القرآن
(ط . دار الكتب المصرية ، القاهرة)

كحالة : معجم المؤلفين (ط ١ . دمشق ١٩٥٧ وما بعدها)

مسلم : الجامع الصحيح

المقريزي : السلوك (تحقيق الدكتور محمد مصطفى زيادة ،القاهرة)

اليونيني : ذيل مرآة الزمان
(حيدر آباد الدكن ، ١٩٥٤ وما بعدها)